

ويذهب إلى أبعد من هذا فيتتبع نشوء اتجاهين في منهج علماء البصرة ، أحدهما يتزعمه عبد الله بن أبي اسحاق وهو اتجاه القياس والاجتهاد فيه والاحتكام إليه ، ومعه تلميذه عيسى بن عمر ، والاتجاه الآخر ما يذهب إليه أبو عمرو بن العلاء في أنه كان أشد تسليما للعرب ، وابن سلام يعتبر أحد تلاميذ هذا الاتجاه فهو تلميذ يونس بن حبيب الذي تخرج في مدرسة أبي عمرو بن العلاء .

وفي المقدمة يسجل ابن سلام ظاهرة سيطرة العلماء على نتاج الشعراء ، لقد أزعج ابن أبي اسحاق الشاعر الفرزدق حتى قال فيه :

لو كان عبدُ الله مولى هَجْوُثِهِ ولكن عبد الله مولى مَوَالِيَا (١) .
وطعن عيسى بن عمر على النابغة ورأى أنه أساء في قوله :
فَبِتُّ كَأَنِّي سَارُوْتِي ضَعِيْلَةٌ من الرِّثْيِ في أنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعُ
وقال : موضعها ناقعا (٢) .

ولنقرأ المقدمة من جديد : وأول ما نلاحظه أن ابن سلام يأخذ بمبدأ « التحديد » فهو يضع حدا منطقيا لكل ما يريد أن يبحث فيه ثم يضع « خطة بحث » يسير على هداها ومن ثم يشرع في التفصيل .

فراه يحدد الهدف من تأليفه ، فيقول : « ذكرنا العرب وأشعارها » ، والمشهورين المعروفين من شعرائها وقرسانها وأشرفها وأيامها ، إذ كان لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب — وكذلك قرسانها وساداتها وأيامها — فاقصرنا من ذلك على ما لا يجهله عالم ، ولا يستغنى عن علمه ناظرٌ في أمر العرب فبدأنا بالشعر (٣) .

فهو سيذكر العرب ، وأشعارها ، وقرسانها ، وأشرفها ، وأيامها وهو لا يطمع أن يأتي على أخبارهم جميعا فليس في مقدوره أن يفعل ذلك مع قبيلة واحدة — إن أراد ... فاقصر على المشهور منهم عند العلماء ، وبدأ بالشعر وهو القضية

(١) الطبقات ١٨

(٢) الطبقات ١٦

(٣) الطبقات ٣